جامعة الأزهر
كلية الدراسات الاسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية
قسم الحديث

منهج السُنة
في
تكوين الأسرة وتربية الطفل

إعداد
د/ هيام عبد الباسط محمد عبد الغني
المدرس بقسم الحديث
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
بالإسكندرية

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة وعبد ربه حتى أتاه اليقين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

قال الله تعالى: "**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**"(١).

وقال تعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً ....**" (٢) .

وقال رسول الله ﷺ: (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) (٣) فالزواج سنة دينية ومأرب نفسى وضرورة إجتماعية يتوقف عليها بقاء النوع واستمرار الحياة، وهو إلى جانب هذا: الوسيلة المشروعة لتكوين النشئ، والبيئة الملائمة لتربيته، فالأسرة مجتمع مصغر، وإحدى دعائم المجتمع الأكبر وما الأمة إلا مجموعة من الأسر تترابط فيما بينها بمبادئ وقوانين وأعراف وتقاليد، وكلما كان الأساس قوياً كان أدعى لتماسك البناء وصلاحيته للبقاء فإذا كانت الأسرة قائمة على الأسس الدينية والأخلاق الحميدة كان صرح المجتمع

---

(١) سورة الروم/ ٢١.

(٢) سورة النساء/ من الآية ١.

(٣) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه، كتاب الرضاع: باب/ خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ١٠٩٠/٢ والنسائى فى سننه، كتاب النكاح: باب/ المرأة الصالحة ٧٢/٢ - ٧٣.

بدوره قوياً، ومن هنا تبدو أهمية الزواج فى الأسرة كما تبدو أهمية الأسرة فى المجتمع، وكان من فضل الله علينا أن جاء بمنهج قويم فى تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم، وبناء الحضارات قال تعالى: "**قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**"(١)، وقال ﷺ: (إنى قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض) (٢).

من أجل ذلك حاربت الشريعة الإسلامية الرهبانية لكونها تتصادم مع فطرة الإنسان، وتتعارض مع ميوله وأشواقه وغرائزه، وبين القرآن الكريم أن ذلك تحريم لما أحل الله، وأن الرهبانية أمر مبتدع ما كتبه الله تعالى على من ابتدعوها قال الله تعالى: "**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**"(٣) وجاءت السنة النبوية الشريفة وبينت أن الرهبانية تعطيل للفطرة وإهدار للحقوق، وتحريم للطيبات فقد روى الإمام البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ – فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبى ﷺ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبداً، وقال آخر: وأنا

---

(١) سورة المائدة/ من الآية ١٥/١٦.

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك، كتاب العلم: باب خطبة النبى ﷺ فى حجة الوداع ٩٣/١. وسكت عنه الحاكم والذهبى.

(٣) سورة المائدة/ ٨٧.

أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء إليهم رسول الله ﷺ فقال: (أنتم اللذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم الله، وأتقاكم له، لكنى أصوم، وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى)[1] فكان تعليم رسول الله ﷺ لأصحابه بوجوب الرعاية للحقوق الإجتماعية وغيرها، روى عن أنس بن مالك قال: (كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول: (تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة) [2].

الحث على النكاح فى السنة النبوية الشريفة

إن السنة النبوية الشريفة اهتمت بهذا الأمر إهتماماً كبيراً ويتمثل هذا الاهتمام فى النقاط التالية:

أ - أمر المستطيع بالزواج عند القدرة عليه

كان رسول الله ﷺ يحث الشباب دائماً على النكاح، وقد ورد ذلك فى أحاديث كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر:-

عن أبى ذر قال: دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف ابن

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب النكاح: باب/ الترغيب فى النكاح ٨٥/٩-٨٦، ومسلم فى صحيحه، كتاب النكاح: باب/ إستحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ... ١٠٢٠/٢.

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده ١٥٨/٣، ٢٤٥، والبيهقى فى سننه، كتاب النكاح - باب/ استحباب التزوج بالودود الولود ٨١/٧، ٨٢، والطبرانى فى المعجم الكبير ٢٥١/٧ وعزاه الهيثمى فى المجمع ٥٤/٤ للطبرانى وقال: إسناده حسن.

بشر التميمى فقال له النبى ﷺ: "يا عكاف! هل لك من زوجة"؟ قال: لا. قال: "ولا جارية"؟ قال: ولا جارية. قال: "وأنت موسر بخير"؟ قال: وأنا موسر بخير. قال: "أنت أذن من إخوان الشياطين، لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم إن سنتنا النكاح، شراركم عزابكم واراذل موتاكم عُزابكم - أبى الشيطان تمرسون؟ ما للشيطان من سلاح أبلغ فى الصالحين من النساء إلا المتزوجون، أولئك المطهرون المبرؤن من الخفا ويحك يا عكاف!؟ إنهن صواحب أيوب وداود ويوسف وكُرْسف"؟ فقال له بشر بن عطيه: ومن كُرْسف يا رسول الله؟ قال: "رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام يصوم النهار ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم فى سبب إمرأة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل ثم استدرك الله ببعض ما كان منه فتاب عليه ويحك يا عكاف. تزوج وإلا فأنت من المذبذبين. قال زوجنى يا رسول الله، قال: "زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميرى"(١).

ب - إرشاد غير المستطيع إلى الصوم

أرشد النبى ﷺ غير القادر على التكليفات الشرعية للزواج بالصوم لأنه يضعف الشهوة عند الإنسان، فقد روى البخارى ومسلم عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ١٦٣/٥، ١٦٤، وعبد الرزاق فى المصنف/ كتاب النكاح - باب وجوب النكاح ١٧١/٦، وقال الهيثمى فى المجمع ٢٥٠/٤: وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات وهذا الراوى الذى لم يسم صرح به عبد الرزاق وهو غضيف بن الحارث، ويقال: غطيف وهو مختلف فى صحبته.

فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[١]. وقد وجه النبى ﷺ خطابه للشباب لأن الغالب قوة الداعى فيهم إلى النساء لأنهم مظنة الشهوة، ويكون هذا المعنى معتبراً فى الشيوخ والكهول إذا وجد السبب الذى من أجله اختص الشباب بالخطاب.

جـ - التنديد بمن يستطيع الزواج ثم لا يتزوج

كان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ينعى، من يملك القدرة على الزواج ثم لا يتزوج. بل لقد جعل النبى الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - أن الزواج دليلاً على محبته فمن أحبه فليستن بسنته فقد أخرج الإمام البيهقى فى سننه حديث عبيد بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: (من أحب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح)[٢] بل نوه النبى ﷺ على أن العزة فى الزواج والمسكنة فى عدمه فقد أخرج الطبرانى فى المعجم الأوسط حديث أبى نجيح قال: قال رسول الله ﷺ: (مسكين مسكين مسكين رجل ليست له إمرأة) قالوا: يا رسول الله! وإن كان غنياً من المال؟ قال: "وإن كان غنياً من المال" وقال: "مسكينة مسكينة مسكينة إمرأة ليس لها زوج" قالوا: يا رسول الله! وإن

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الصوم: باب/ الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ٥٦٧/٢ ومسلم في صحيحه كتاب النكاح باب إستحباب النكاح لمن طاقت نفسه اليه ووجد مؤنه ١٠١٨/٢، ١٠١٩ والبيهقى فى السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب/ الرغبة فى النكاح ٧٧/٧.

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى، كتاب النكاح - باب/ الرغبة فى النكاح ٧٨/٧ وعزاه الهيثمى فى المجمع ٢٥٢/٤ لأبى يعلى وقال: ورجاله ثقات إن كان عبيد بن سعد صحابى وإلا فهو مرسل. وعند التوثيق من عبيد بن سعد هل صحابى أم لا؟ قال ابن حجر فى الإصابة: ٣٦٠/٦ ذكره أبو يعلى فى الأفراد، وذكره البخارى فى تاريخه، وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين، ويغلب على الظن أنه تابعى.

كانت غنية من المال؟ قال: "وإن كانت غنية من المال"[١] من أجل ذلك روى الطبرانى أن عبد الله بن مسعود كان يقول: "لو لم يبق من أجلى إلا عشرة أيام، وأعلم أنى أموت فى آخرها يوماً لى فيهن طول النكاح لتزوجت مخافة الفتنة"[٢]. وإذا كان الزواج بهذه المثابة فلا غرو أن يحفل القرآن والسنة بالحث عليه، والترغيب فيه والزجر عن كل مسلك ينافيه، سواء أكان إنحرافاً بالغريزة أم تعطيلاً لها عن أداء وظائفها الإجتماعية التى ناطها المولى سبحانه وتعالى بها.

مجال الاختيار للزوجة فى نطاق السنة النبوية الشريفة

من زوايا عديدة تحدثت السنة عن اختيار الزوجة وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على اهتمام الإسلام بالمجتمع الصغير بداية بالزوج والزوجة ثم بالطفل قبل ولادته فوجه الإسلام كلاً من الرجل والمرأة إلى حسن اختيار الزوج الذى سيشاركها فى تربية الطفل، وتعاون الزوجين على تربية وتقويم الطفل وإعداده إنساناً صالحاً للحياة، من أجل ذلك يبدو لنا أن الزواج اختيار وينبغى أن يكون هذا الاختيار على أساس الدين.

الاختيار على أساس الدين

يختلف الناس فى هذه الناحية إختلافاً بيناً فالبعض يبهره الجانب المادى فيندفع لاختيار زوجة ثرية أو جميلة، والبعض الآخر يهتم بالجانب الأخلاقى بادئ الرأى ويعتبر الجمال والثراء وما إليهما أمراً ثانوياً، وقد

---

(١) عزاه الإمام الهيثمى فى المجمع ٢٥٢/٤ للطبرانى فى الأوسط وقال: ورجاله ثقات إلا أن أبا نجيح لا صحبة له فيكون الحديث على هذا مرسل.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى السنن: باب الترغيب فى النكاح ١٢٢/١/٣.

وضعت الشريعة الإسلامية لكل من الزوج والزوجة قواعد وأحكاماً إن صار على أسسها كان الزواج فى غاية التفاهم والمحبة وكانت الأسرة أسرة صالحة قوية مطمئنة النفس صالحة فى بناء المجتمع فعندما يكون كل من الزوج والزوجة على مستوى الالتزام والفهم ويكون كل منهما ملتزماً إلتزاماً كاملاً بمناهج الإسلام ومبادئه الخالدة، وأن يترجم هذا إلى عمل وسلوك، لهذا كله أرشد الإسلام راغبى الزواج بأن يظفر بذات الدين، لتقوم المرأة بواجبها الأكمل فى أداء حق زوجها وأولادها ومنزلها فروى أبو سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قوله ﷺ: (تُنكح المرأة على إحدى خصال ثلاثة تنكح المرأة على مالها، وتنكح المرأة على جمالها، وتُنكح المرأة على دينها، فخذ ذات الدين والخلق تربت يمينك)[1].

وروى أبو هريرة – رضى الله عنه – قوله ﷺ: (تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) [2].

عواقب الإختيار:

عواقب الاختيار تختلف باختلاف الاختيار ودوافعه وقد صورتها السنة النبوية الشريفة أروع تصوير، وأبانت عن التباعد بين عاقبتى من أساء الاختيار ومن أحسنه، وأن الأول يعكس عليه قصده وأنانيته وطمعه وابتغائه

(١) أخرجه أحمد فى مسنده/٣/٨٠ باسناد صحيح، والحاكم فى المستدرك، كتاب النكاح باب/ تزوجوا النساء ... ٢/١٦١ مختصراً، وصححه الحاكم وأقره الذهبى.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب النكاح، باب/ الأكفاء فى الدين ... ٧/٩، ومسلم فى صحيحه كتاب الرضاع: باب/ استحباب نكاح ذات الدين ١/١٠٨٦.

القوة من غير مبتغاها، وأن الثانى يحقق الله له طلبه ثم يحسن إليه فوق ما كان يتصور، جزاء إحسان القصد، وصواب الاختيار ....

وبالمقابل أرشد النبى ﷺ أولياء الزوجة أن يبحثوا عن ذى الدين والخلق لكى يؤدى كل ما عليه نحو أسرته من أداء حقوق الزوجية، وتربية الأولاد والقوامة الصحيحة، وتأمين حاجات البيت بالبذل والإنفاق، فقد روى الترمذى فى سننه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد)[1] فليس هناك مِنَّه فوق أن يوفق الله للمرء زوجة، ويوفقها لزوج وينمى لهما ثروتهما من التكيف، والتوافق، والسكينة، والمودة، ويبارك لكل منهما فى الآخر، قال تعالى: "**ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**"[2]، وقال ﷺ: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله)[3].

الاختيار على أساس الصلاح

ومن القواعد التى وضعها الإسلام فى اختيار كل من الزوجين للآخر أن يتم الاختيار من أسرة عرفت بالصلاح والتقوى والالتزام بمنهج الإسلام

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب النكاح: باب/ إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ٣٤٥/٢ وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(٢) سورة الجمعة/ ٤.

(٣) أخرجه ابن ماجة فى سننه، كتاب النكاح، باب فضل النساء ٤١٤/٢.

حتي يجتمع عامل الوراثة الصالحة وعامل التربية الفاضلة لكون الناس معادن يتفاوتون فيما بينهم وضاعة وشرفاً، ويتفاضلون فساداً وصلاحاً قال ﷺ: (من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله فى الشطر الآخر)[١] وروى ابن ماجة والدارقطنى والحاكم عن عائشة – رضى الله عنها – مرفوعاً: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء)[٢] وروى ابن ماجة والديلمى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)[٣] فهذه الأحاديث ترشد من أراد الفلاح فى الزواج أن يختار زوجات ترعرعن فى بيئة صالحة ونشأن فى بيت عُرف بالشرف والطيبة، وأما غير الصالحة فينبئ عنها قوله ﷺ: (ثلاث من الشقاء: المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك، وإن غبت لم تأمنها على نفسها ومالك)[٤] فعلم الوراثة أثبت أن الطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والجسمانية والعقلية منذ الولادة فعندما يكون كل من الزوج والزوجة ذا أصل وشرف وصلاح فلا شك أن الأولاد ينشئون على خير ما ينشئون من العفة والطهر والاستقامة وعندما تكون الأسرة صالحة والتربية فاضلة، يصل الولد إلى القمة فى الدين والأخلاق ويكون مضرب المثل فى

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك، كتاب النكاح باب/ أى النساء خير ١٦١/٢ وصححه الحاكم وأقره الذهبى.

(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه، كتاب النكاح، باب/ الاكفاء والحاكم في المستدرك، كتاب النكاح باب تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء ...١٦٣/٢ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي الحارث متهم وعكرمة ضعفوه ٤٧٣/٢، ٤٧٤، والبيهقى فى السنن الكبرى، كتاب النكاح: باب/ اعتبار الكفاءة ١٣٣/٧.

(٣) المغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٤٢/٢ ط/ عيسى الحلبى.

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك: كتاب النكاح، باب/ ثلاثة من السعادة وثلاثة من الشقاوة ١٦٢/٢وصححه الحاكم وقال الذهبى تفرد به محمد .

التقوى والفضيلة وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق فأوصى الإسلام بتهيئة الجو لتنشئة صالحة سليمة قال ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)(١) وتحقيقاً لهذا الاختيار أجاب سيدنا عمر بن الخطاب – رضى الله عنه عن سؤال لأحد الأبناء لما سأله ما حق الولد على أبيه بقوله: (أن ينتقى أمه ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن).

واجبات الزوج نحو زوجته:

١ – أن يوفر لها المسكن اللائق وأن يطعمها ويكسوها حسب قدرته وألا يبخل عليها بما تحتاجه، سأل رجل رسول الله ﷺ: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فأجاب الرسول الكريم ﷺ: (أن تطعمها إن طعمت وتكسوها إن اكتسيت)(٢).

٢ – أن يتلطف معها فى الكلام ويعطيها حقها فى الثناء والاعجاب ويتجنب المزاح الخارج عن الأدب واللياقة، فلا يسبها أو يذكر عيوبها.

٣ – أن يتزين لها كما تتزين له فكما يحب الرجل المرأة فى أبهى زينتها تحب المرأة الرجل فى أحسن صورة.

٤ – ألا يفشى سرها ولا يتحدث عن محاسنها الجسدية أو معاشرته لها كما يحلو لبعض الرجال فقد نهانا عن ذلك رسول الله ﷺ حين قال: (إن من

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الجنائز باب/ ما قيل فى أولاد المسلمين ١٢٥/٢.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب النكاح: باب حق المرأة على زوجها ٢١٢/٢، والبيهقى فى السنن الكبرى، كتاب النكاح: باب لا يضرب الوجه ٣٠٥/٧.

أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى إمرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها)[١].

٥ – أن يدخل عليها مبتسماً مبتهجاً وأن يبدأها بالتحية وحسن اللقاء قال تعالى: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ "[٢]، وقال ﷺ: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى)[٣].

واجبات الزوجة نحو زوجها:

١ – طاعته فى غير معصية الله ولا مفضياً إلى معصية فقد قال ﷺ: (لو كنت آمراً أحد أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها ...)[٤].

وعن أم سلمة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال: (أيما إمرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة)[٥]، وقال ﷺ: (إذا دعا الرجل إمرأته إلى فراشه فأبت أن تجئ فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب النكاح: باب تحريم إفشاء سر المرأة ١٠٦٠/٢.
(٢) سورة النساء/ من الآية ١٩.
(٣) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب المناقب، باب/ فضل أزواج النبى ﷺ ٤٧٥/٥ وقال هذا حديث حسن غريب صحيح وابن ماجة فى سننه، كتاب النكاح: باب/ حسن معاشرة النساء ٤٧٨/٢.
(٤) أخرجه ابن ماجة فى سننه، كتاب النكاح: باب/ حق الزوج على المرأة ٥٩٥/٢ والحاكم فى المستدرك، كتاب البر والصلة: باب/ حق الزوج على الزوجة ١٧٢/٤ وصححه الحاكم وأقره الذهبى.
(٥) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب الرضاع: باب/ ما جاء فى حق الزوج على المرأة ٣٨٦/٢ وقال هذا حديث حسن غريب وابن ماجة فى سننه، كتاب النكاح، باب/ حق الزوج على المرأة ٤١٢/٢.

تصبح)[١] أما إذا أمرها بأمر فيه معصية الله فعليها أن ترفض، كأن يأمرها بالسرقة أو شرب الخمر .... أو ما شابه ذلك؛ لأن لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وليس معنى الطاعة أن تكون الحياة الزوجية ميداناً للصراع والعناد وصلابة الرأى فى المواقف المختلفة بل أن يحل التسامح والتفاهم كثيراً من المشكلات الطارئة وأن يسعى كل منهما من جهته فى سبيل التكيف! هو بافساح صدره والتنازل عما لا يمس الحياة الزوجية وهى بطاعته فيما يتمسك به خاصة فيما لا يملك هو حق التنازل عنه، كأن يكون حقاً لله أو للمجتمع أو للأسرة وليس معنى الطاعة إهدار شخصية المرأة ولا استبداد الرجل فيجب على الرجل أن يفسح صدره لآراء زوجته وأن يستشيرها فى تسيير دفة حياتهما الأسرية فقد قال الله تعالى: " **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** "[٢] فبينت الآية الكريمة أن الشورى سيما المؤمنين فى الحياة العامة ثم تحدث عنها فى معرض التطبيق فقال: "**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إلا وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ولا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**"[٣] فالأساس التراضى والتشاور. وتلتمس الزوجة أثر

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب النكاح: باب/ إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها ٣٩/٧ ومسلم فى صحيحه، كتاب النكاح: باب/ تحريم امتناع المرأة فراش زوجها ١٠٥٩/٢.

(٢) سورة الشورى/ من الآية ٣٨.

(٣) سورة البقرة/ من الآية ٢٣٣.

الطاعة فى الدنيا صفاء الجو العائلى وفى الآخرة نعيماً مقيماً فى الجنة إن شاء الله تعالى.

٢ – أن تحافظ على ماله فلا تبدده وتحافظ على عرضه فلا تدخل أحداً بدون إذنه، وألا تتزين وتبدى زينتها لغيره أو تتحدث بميوعة أو خلاعة مع زملائها فى العمل أو مع أى أجنبى عنها قال تعالى: " **فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** "[1] وأن لا تصوم يوماً واحداً تطوعاً إلا بإذنه وأن لا تمنعه نفسها. عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال: (لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدى إليها شطره)[2].

٣ – أن تحسن تربية أبنائه حسب المنهج الإسلامى، كما تحسن معاملة والديه وأقاربه.

٤ – أن يراها دائماً فى أجمل صورة بأن تتزين له وتتعطر وتشعره بحبها وتمنحه حنانها.

---

(١) سورة الأحزاب/ من الآية ٣٢.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب النكاح: باب/ لا تأذن المرأة فى بيت زوجها لأحد إلا بأذنه ٣٩/٧ والحاكم فى المستدرك كتاب البر والصلة: باب/ أيما إمرأة باتت .... ١٧٣/٤ وصححه الحاكم واقره الذهبى.

٥ – ألا تطالبه بما فوق طاقته وبما يعجز عنه حتى لا يتجه إلى الحرام فقد كانت المرأة قديماً تقول لزوجها عند خروجه للعمل والرزق: (إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار)[١].

٦ – ألا تخرج من بيته إلا بإذنه أو تتصرف فى أمواله بغير إذنه ورضاه وألا تفشى سره، وأن تجعل له من البيت واحة الهدوء والراحة.

٧ – أن تتعاون معه فى تخطى المشكلات والعقبات التى تواجههما وحل مشكلاتهما بالعقل والحكمة وعلى أساس من الشرع القويم وعلى الزوجين أن يحرصا دائماً على توطيد العلاقة بينهما بكل وسيلة ممكنة وإن حدث – لا قدر الله – خلاف بينهما فالواجب ألا يشعر به الأبناء وألا يخرج كل منهما عن حدود الأدب وتعاليم الإسلام.

إستدامة الحياة الزوجية من أجل الأولاد

أوصى الإسلام باستدامة الحياة الزوجية وعدم اللجوء إلى الطلاق حتى ولو وجدت بعض المشاكل الزوجية؛ لأن فى إستدامة الحياة بين الزوجين مصلحة للأولاد فقد قال الله تعالى: "**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**"[٢]، وقال رسول الله ﷺ: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)[٣] وقال ﷺ: (أيما إمرأة سألت زوجها

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام/ الغزالى، كتاب آداب النكاح، باب/ حقوق الزوج على الزوجة ٢/٦٥.

(٢) سورة النساء / من الآية ١٩.

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الطلاق: باب/ فى طلاق السنة ٢/٢٢٦، وابن ماجة فى سننه، كتاب الطلاق، باب/ حدثنا سويد ٢/٥٠٠.

الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة)[١]، وقال ﷺ: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر)[٢] فكان الإسلام شديد الحرص على بقاء العلاقة الزوجية وأن الطلاق لا يكون إلا عندما تكون ضرورة لذلك حتى ينشأ الأطفال وينمون نمواً طبيعياً فيجب أن يعيش الأطفال فى جو من الاطمئنان والعطف بين الأسر. ولكن إذا تحتم الطلاق فقد وضع الإسلام قواعد متعددة لحماية الطفل فبين أن الحضانة تكون للأم فى بدء حياة الطفل لاحتياجه إليها لأن الطفل فى تلك المرحلة يحتاج إلى الرعاية الدائمة والحنان، والأم هى التى تستطيع أن تمده بما يحتاج من حنان وعطف فالأم أعطف وألطف وأرحم وأحنى وأرأف وهى أحق بولدها ما لم تتزوج فعن عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت: يا رسول الله إن ابنى هذا كان بطنى له وعاء وحجرى له حواء[٣] وثدى له سقاء وزعم أبوه أن ينزعه منى فقال: (أنت أحق به ما لم تنكحى)[٤].

ولكن إذا تزوجت الأم سقطت حضانتها؛ لأنها تنشغل بالزوج الجديد وربما يجد الطفل قسوة من زوج أمه وهذا الحق يسقط عنها أيضاً إذا كانت المرأة عاجزة عن القيام بحقه ورعايته لإنشغالها بأى أمر آخر. أما إذ أشتد الطفل وأصبح احتياجه إلى أبيه أكثر من احتياجه لأمه لأنه وقت تربية

---

(١) أخرجه ابن ماجة فى سننه، كتاب الطلاق: باب/ كراهية الخلع للمرأة ٢/٥١٨ وأحمد فى مسنده ٥/٢٧٧.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الرضاع: باب/ الوصية بالنساء ٢/١٠٩١، وأحمد فى مسنده ٢/١٨٢.

(٣) الحواء: اسم للمكان الذى يحوى الشئ. (سنن أبى داود ٢/٢٦٣).

(٤) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب النكاح: باب/ من أحق بالولد ٢/٢٦٤.

وتهذيب تنتقل الحضانة إلى الأب. ويجب أن يكون هذا بالاتفاق بين الأب والأم، أما إذا اختلفا فإن الصغير يخير فمن يختاره الطفل فهو أولى به فقد روى عن أبى هريرة – رضى الله عنه –: (أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن زوجى يريد أن يذهب بأبني وقد ساقني من بئر أبى عنبة وقد نفعنى فقال رسول الله ﷺ: "إستهما عليه فقال زوجها من يحاقنى في ولدي فقال النبى ﷺ هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت فأخذ بيد أمه فانطلقت به) (١).

وهذا مذهب الشافعية والحنابلة، وذهب أبو حنيفة إلى أن الصبى لايعلم مصلحته فإذا بلغ سن سبع أو سن التمييز وانتهت الفترة الأولى التى تكون للأم فإنه لايخير عند التنازع، وإنما يدفع لأبيه. وقيل: يعود الأمر إلى مصلحة الصبى فلو كانت الام أصون من الأب وأغير منه قدمت عليه ولا التفات إلى قرعة ولا إختيار للصبى فى هذه الحالة فإنه ضعيف العقل يؤثر البطالة واللعب، ومتى أخل أحد الأبوين بأمر الله تعالى ورسوله ﷺ فى حق الصبى وعطله وكان الآخر مراع له فهو أحق به وأولى وهذا رأى ابن القيم.

ما يجب على الزوج والزوجة نحو الأبناء

١ – استحباب التأذين والإقامة عند الولادة

ومن الأحكام التى شرعها الإسلام للمولود أن يؤذن فى أذن المولود اليمنى والإقامة فى الأذن اليسرى وذلك عقب الولادة فيكون أول شئ يسمعه

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الطلاق: باب/ من أحق بالولد ٢/٢٦٤.

المولود الآذان والشهادة لما روى أبو داود والترمذى عن أبى رافع عن أبيه أنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة)[١] وروى عبد الرزاق فى المصنف أن عمر بن عبد العزيز كان إذا وُلد له ولد أخذه كما هو فى خرقته فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى وسماه مكانه)[٢].

٢ - استحباب تحنيك المولود

يجب على الأب أن يحنك المولود عقب الولادة والتحنيك هو مضع تمرة ودعك فم المولود بها بإدخال الاصبع فى فم المولود ثم تحريكه يميناً وشمالاً، وإن لم يتيسر التمر فيكون بأى مادة حلوة، والحكمة فى ذلك: لتقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الفم مع الفكين حتى يستطيع المولود الرضاعة وامتصاص اللبن بشكل قوى، ويفضل من يقوم بتحنيك الطفل أن يكون متصفاً بالتقوى والصلاح تبركاً وتيمناً بصلاح المولود وتقواه فقد جاء فى الصحيحين من حديث أبى بردة عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: (ولد لى غلام فأتيت به النبى ﷺ فسماه إبراهيم فحنكه بتمره)[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأدب، باب/ فى الصبى يولد فيؤذن فى أذنه ٣٦٣/٤، والترمذى فى سننه، كتاب الأضاحى: باب/ الأذان فى أذن المولود ١٧٣/٣ وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف كتاب/ العقيقة، باب/ ما يستحب للصبى أن يعلم إذا تكلم ٣٣٦/٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب : باب من سمى باسماء الأنبياء ٥٤/٨ وأخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الآداب، باب/ استحباب تحنيك المولود عند ولادته ١٦٩٠/٣ والبيهقى فى السنن الكبرى، كتاب الضحايا: باب/ تسمية ا لمولود حين يولد ٣٠٥/٩.

وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيُبركُ عليهم ويحنكهم)[١].

٣ - استحباب حلق راس المولود

ومن الاحكام التى شرعها الإسلام للمولود استحباب حلق رأسه فى اليوم السابع والتصدق بوزن شعره فضة على الفقراء والمحتاجين **والحكمة فى ذلك** لأن فى إزالة شعر الرأس تقوية له وتقوية للحواس وفيها حكمة لأنها نوع من التكافل بين المسلمين فروى يحيى بن بكير عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أمر بحلق رأس الحسن والحسين يوم سابعهما فحلقا، وتصدق بوزنه فضة)[٢]، وروى عبد الله بن أبى بكر عن محمد ابن على بن الحسين - رضى الله عنهم - قال: (عق رسول الله ﷺ عن الحسن شاة، وقال: يا فاطمة أحلقى رأسه، وتصدقى بزنة شعره فضة، فوزنته فكان وزنه درهماً أو بعض درهم) [٣].

٤ - تسمية المولود

من العادات الاجتماعية المتفق عليها فى جميع المجتمعات أن المولود

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الأدب: باب/ استحباب تحنيك المولود عند ولادته ١٦٩١/٣.

(٢) أخرجه - بمعناه - البيهقى فى السنن الكبرى، كتاب الضحايا: باب/ ما جاء فى التصديق بزنه شعره فضة وما تعطى القابلة ٣٠٤/٩ بلفظ (وزنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ شعر حسن وحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة).

(٣) أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى، كتاب الضحايا، باب/ ما جاء فى التصدق بزنة شعره ٣٠٤/٩.

حين يولد يختار أبواه أسماً يعرف به ويتميز. وقد اهتم الإسلام بذلك اهتماماً خاصاً يحث على اختيار الاسماء الحسنة الجميلة تنفيذاً لتعاليم الإسلام قال رسول الله ﷺ: (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم)[١] كما حث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام على عدم تسمية الابناء بأسماء منفره تمس كرامتهم وتخدش إحساسهم أو أسماء تدعو إلى السخرية والاستهزاء فقد روى الترمذى فى سننه عن عائشة – رضى الله عنها – (أن رسول الله ﷺ كان يغير الاسم القبيح)[٢] فقد روى ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وقال "بل أنت جميلة"[٣] فيفضل أن تكون الأسماء جميلة المعنى مشتملة على الصفات الحميدة، وقد قيل: إن خير الأسماء ما عبد وحمد، كعبد الرحمن وعبد الله ومحمد وأحمد ومحمود.

٥ – تغذية المولود "الرضاعة"

من أهم الأسس التى وضعها المنهج الإسلامى فى تربية الطفل إرضاعه من لبن أمه وقد أمر الإسلام كل أم بأن ترضع وليدها لقوله تعالى: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ"[٤] فقد

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ فى تغيير الأسماء ٣١٣/٤، وأحمد فى مسنده ١٩٤/٥.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب الأدب: باب/ ما جاء فى تغيير الأسماء ٣٨٢/٤.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الآداب: باب/ استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ... ١٦٨٦/٣ وأبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ فى تغيير الاسم القبيح ٣١٤/٤، والترمذى فى سننه كتاب الأدب: باب ما جاء فى تغيير الاسماء ٣٨٢/٤.

(٤) سورة البقرة/ من الآية ٢٣٣.

أثبت العلم فى العصر الحديث أن لبن الأم لا يعادله أى غذاء، وكان سبب اهتمام الإسلام بالرضاعة لعدة أسباب:-

أولاً : أن فى الرضاعة الطبيعية وقاية للأطفال من الأمراض وحتى يشب الطفل قوى الجسم صحيح العقل.

ثانياً: أن فى الرضاعة الطبيعية يشعر الطفل بحب أمه وعطفها فينمو على برها والحنان عليها.

ثالثاً: أن هذا الغذاء أمانة أودعها الله للام لتقدمه للطفل وواجب المسلم أداء الأمانة كاملة حتى يشعر بالرضا والاطمئنان هذا بالإضافة على فوائد كثيرة، وإذا عجزت الأم عن إرضاع طفلها بسبب خارج عن إرادتها فعلى الأب أن يوفر للطفل مرضعة بالأجر قال تعالى: "**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ**"(١) وإن أشار الطبيب المسلم المعروف بتدينه وتقواه بالرضاعة الصناعية فلا حرج فى ذلك وإنما الذى لا يرضى عنه أحد هو ما تفعله بعض الأمهات اللاتى يرفضن إرضاع أولادهن بحجة المحافظة على جمال ورشاقة أجسادهن مع أن العلم الحديث أثبت أن الرضاعة الطبيعية تجدد رشاقة المرأة وتحافظ على شباب جسدها فيجب على كل أب وأم أن يعلما أبناءهم بأن ما جاء به نص صريح فى كتاب الله يجب التزامه والعمل به، لأن فيه خيرى الدنيا والآخرة وجاء النص صريحا فى وجوب إرضاع الأم لطفلها ولذا وجب على كل أم أن ترضع وليدها.

---

(١) سورة البقرة/ من الآية ٢٣٣.

٦ - عقيقة المولود

العقيقة فى اللغة: معناها: القطع، ومنه عق والديه إذا قطعهما، وفى الاصطلاح: ذبح الشاه عن المولود يوم السابع من ولادته[١].

دليل مشروعيتها:

روى البخارى فى صحيحه عن سلمان بن عمار الضبى قال: قال رسول الله ﷺ: (مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى)[٢] وروى أبو داود والترمذى عن الحسن بن سمرة: أن النبى ﷺ قال فى العقيقة: (كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى)[٣]، وروى الإمام أحمد والترمذى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: (عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة)[٤]، وروى الإمام أحمد والترمذى عن أم كرز الكعبية أنها سألت رسول الله ﷺ عن

---

(١) مختار الصحاح/٢٤٦، لسان العرب/ لابن منظور/ ٣٠٤٤.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب العقيقة: باب/ إماطة الأذى عن الصبى فى العقيقة ١٠٩/٧، وأبو داود فى سننه، كتاب الضحايا: باب/ فى العقيقة ٢٣/٣، والترمذى فى سننه، كتاب الأضاحى باب الأذان فى أذن المولود ١٧٣/٣، ١٧٤ وقال عنه: حسن صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الضحايا: باب/ فى العقيقة ٢١/٣والترمذي في سننه كتاب الأضاحى باب في العقيقة ١٧٧/٣ بلفظ مقارب قال ابوعيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الضحايا: باب/ فى العقيقة ٢١/٣ والترمذي في سننه كتاب الأضاحي باب ماجاء في العقيقة١٧٢/٣ وقال حديث حسن صحيح ، وابن ماجة فى سننه، كتاب الذبائح: باب/ العقيقة ٥٥١/٣، وأحمد فى مسنده ١٧/٥،.

العقيقة فقال: (عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة، ولا يضركم ذكراناً كن أو إناثاً)[١] أى الذبائح.

حكمها وحكمة مشروعيتها

اختلف الفقهاء فى حكمها على مذاهب ثلاثة:

الأول: ذهب الإمام مالك وأهل المدينة والإمام الشافعى وأصحابه والإمام أحمد، وجماعة من أهل الفقه والعلم والاجتهاد إلى أنها مستحبة، واستدلوا على ذلك بقول رسول الله ﷺ: (من ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فليفعل)[٢] وهذا دليل على أنها مستحبة لا واجبة.

الثانى: ذهب الإمام الحسن البصرى والليث بن سعد وغيرهما إلى أنها واجبة، واستدلوا على ذلك بحديث رسول الله ﷺ عن سمرة عن النبى ﷺ أنه قال: (كل غلام مرتهن بعقيقته)[٣] وهذا ما يؤيد الوجوب.

الثالث: ذهب فقهاء الحنفية إلى إنكار مشروعيتها، واستدلوا على ذلك بما رواه الإمام البيهقى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ سئل عن العقيقة فقال: (لا أحب العقوق)[٤]. واستدلوا على ذلك أيضاً

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب الأضاحى: باب/ الأذان فى أذن المولود ١٧٤/٣ وقال: حسن صحيح، وأحمد فى مسنده ١٨٥/٢ (بلفظ مقارب). -

(٢) أخرجه النسائى فى سننه، كتاب العقيقة ١٦٥/٧ وأخرجه - مطولاً - أبو داود فى سننه كتاب الضحايا: باب/ فى العقيقة ٢١/٣، ٢٢ ، أحمد فى مسنده ١٩٤/٢.

(٣) الحديث/ سبق تخريجه ص ٢٥.

(٤) أخرجه البيهقى فى الموضع السابق ٣١٢/٩، وأحمد فى مسنده ١٩٤/٢.

بحديث رواه الإمام أحمد من حديث أبى رافع - رضى الله عنه - أن الحسن ابن على أرادت أمه فاطمة - رضى الله عنها - أن تعق عنه بكبشين، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا تعقى عنه شئ ولكن أحلقى شعر رأسه ثم تصدقى بوزنه من الورق ثم ولد الحسين، فصنعت مثل ذلك)[1] فدل ذلك على أنها ليست [illegible] مستحبة لأنها لو كانت واجبة أو مستحبة لكان أولى الناس بها آل [illegible] الله - ﷺ .

والرأى [illegible] أنها مستحبة عند الإستطاعة والقدرة عليها لأنها مظهر من [illegible] الاجتماعى وأنها من مبادئ الألفة والمحبة بين الناس لاجتماعهم [illegible] عام ابتهاجاً بقدوم المولود الجديد فقد روى أن رسول الله ﷺ (ق [illegible] والحسين) ويوجد كثير من الأحاديث تؤكد ذلك، فقد روى الإ [illegible] ود عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ (عق عن [illegible] سن والحسين كبشاً كبشاً)[2].

وذكر جرير بن حازم عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ (عق عن الحسن والحسين بكبشين)[3] وعن عائشة رضى الله عنها - قالت: (عق [illegible] الله - ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط عن رأسيهما الأذى)[4].

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ٣٩٢/٦، والبيهقى فى [illegible] الكبرى، كتاب الضحايا، باب/ [illegible] شعرة فضة ... ٣٠٤/٩.

[illegible] الضحايا: باب/ فى العقيقة ٢٣/٣.

[illegible] العقيقة، باب/ كم يعق عن الجارية ١٨٥/٧، ١٨٦.

(٤) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى، كتاب الضحايا، باب/ فى العقيقة ٢٩٩/٩، ٣٠٠.

٧ - ختان المولود

الختان فى اللغة معناه: قطع القلفة "أى الجلدة" التى على رأس الذكر، وفى الاصطلاح: هو قطع القلفة التى على رأس الذكر والنواة من الأنثى، ويطلق الختان على موضع القطع ويطلق عليه الخفض والاعذار، وخص بعضهم الختن بالذكر والخفض بالانثى والإعذار مشترك بينهما(١).

دليل مشروعية الختان من السنة:

الأحاديث التى تدل على مشروعية الختان كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - جاء فى الصحيحين من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ (الفطرة خمس: الختان، والاستحداد وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط)(٢).

٢ - ما روى الإمام ابن ماجه فى سننه من حديث عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ (من الفطرة: المضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وتقليم الأظافر ونتف الإبط، والاستحداد، والاختتان)(٣).

---

(١) المصباح المنير/٦٣ ط/لبنان، لسان العرب/ ١١٠٢، ١٢١١، ٢٨٥٨.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب اللباس باب قص الشارب ٢٠٦/٧، ومسلم فى صحيحه كتاب الطهارة: باب/ خصال الفطرة ٢٢١/١ بتقديم وتأخير، وأبو داود فى سننه - بلفظ مقارب - كتاب الترجل: باب/ فى أخذ الشارب ٥٨/٤.

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه، كتاب الطهارة وسننها: باب/ الفطرة ١٨٩/١.

حكم الختان:

اختلف الفقهاء فى أمر الختان هل هو واجب أم سنة؟

١ – فذهب الحسن البصرى والإمام أبو حنيفة وبعض الحنابلة: أنه سنة واستدلوا على ذلك بما رواه الإمام أحمد عن شداد بن أوس عن النبى ﷺ أنه قال: (الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء)[١] وقالوا: أن الرسول ﷺ قرن الختان فى الحديث بالمسنونات كتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وغيرهما، فدل على أن الختان سنة وليس بواجب.

٢ – وذهب الشافعى وأحمد والشعبى وربيعة وغيرهم: بوجوبه واحتج هؤلاء الأئمة على الوجوب بأدلة كثيرة منها:-

أ – روى الإمام أبو داود والإمام أحمد عن عثيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه جاء إلى النبى ﷺ فقال: قد أسلمت قال: (ألق عنك شعر الكفر واختتن)[٢].

ب – وروى البيهقى عن موسى بن إسماعيل عن على – رضى الله عنه قال: وجدنا فى قائم سيف رسول الله ﷺ فى الصحيفة: (أن الأقلف[٣] لا يترك فى الإسلام حتى يختتن ولو بلغ ثمانين سنة)[٤]. قال الخطابى: (أما الختان فإنه

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ٧٥/٥.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الطهارة: باب/ فى الرجل يسلم فيؤمر بالغسل ١٤٨/١، وأحمد فى مسنده ٤١٥/٣.

(٣) هو: الرجل الذى لم يختتن بعد (لسان العرب/٣٧٢٥).

(٤) أخرجه البيهقى فى سننه، كتاب الأشربة والحد فيها، باب/ السلطان يكره على الاختتان أو الصبى ٣٢٤/٨.

وإن كان مذكوراً فى جملة السنن فإنه عند كثير من العلماء على الوجوب وذلك أنه شعار الدين وبه يعرف المسلم من الكافر ...).

وقد احتج الذين قالوا بوجوب الختان من الفقهاء: (بأن الأقلف معرض لفساد طهارته وصلاته، فإن القلفة تستر الذكر كله فيصيبها البول، ولا يمكن الاستجمار لها فصحة الطهارة، والصلاة موقوفة على الختان ولهذا كره كثير من السلف والخلف[١] إمامته، أما صلاته مع نفسه فيعد معذوراً كمن معه سلس بول) ومما يدل على ذلك ما رواه الشيخان عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (أختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم)[٢]، وفى رواية : (أنه أول من أضاف الضيف، وأول من قص الشارب، وأول من رأى الشيب، وأول من قص الأظافر، وأول من اختتن بقدومه ابن عشرين ومائة سنة)[٣] فقد روى الترمذى وأحمد عن أبى أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: (أربع من سنن المرسلين: الختان والتعطر، والسواك، والنكاح)[٤].

ومن وجهه نظرى هذا هو الصواب فالحديث الذى احتج به الذين قالوا أنه سنة "الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء" ضعيف من ناحية السند والحديث

---

(١) المالكية والشافعية والحنابلة.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الوصايا: باب/ قول الله تعالى: "واتخذ الله ابراهيم خليلاً .... ١٧٠/٤ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ١٨٣٩/٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب، باب/ حقوق الأولاد والأهلين ٣٩٥/٦.

(٤) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب النكاح: باب ما جاء فى فضل التزويج والحث عليه ٣٤٢/٢ وقال حسن غريب وأحمد فى مسنده ٤٢١/٥.

الضعيف لا يحتج به فى إستنباط الأحكام الشرعية، وعلى فرض صحته فليس المقصود أنه سنة وإنما المقصود الطريقة يقال: سننت له كذا: أى شرعت له فقوله عليه الصلاة والسلام: (الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء) أى مشروع لهم والله أعلم.

حكم اختتان الأنثى

أجمع الفقهاء والأئمة المجتهدون على أن الختان مستحب للأنثى وليس بواجب ودليلهم فى ذلك: أن الرسول ﷺ لما شرع لأمة الإسلام الختان كان يخص الرجال دون الإناث ولم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام أمر إمرأة بالاختتان وقد ورد فى ختان النساء أحاديث منها حديث: (الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء) فإنه فيه ما يشير إلى أنه مستحب وليس بواجب لأن فى لفظ "مكرمة للنساء" دليلاً قاطعاً على الاستحباب فقط. وحديث أم عطية أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبى ﷺ (لا تنهكى[1] فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل)[2] قال أبو داود: هذا الحديث ضعيف ومحمد بن حسان مجهول.

وقت الاختتان

١ – ذهب بعض أهل العلم إلى أن الاختتان يجب على مشارفة الولد سن البلوغ لأن هذا هو وقت التكليف لتكون عبادته على الوجه الصحيح الذى رسمه الإسلام.

---

(١) لا تنهكى: لا تبالغى فى الخفض.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب/ الأدب، باب/ ما جاء فى الختان ٤/٤١٢.

٢ – وذهب فريق آخر إلى أن افضل وقت للإختتان فى الأيام الأول من ولادة الولد حتى إذا عقل وتفهم الأمور وجد نفسه مختوناً لكى لا يحمل هما فى التفكير فى الاختتان ولأن الجرح فى الصغير أسرع فى الشفاء والإلتئام من الكبير كما صرح بذلك كثير من الأطباء.

وهذا هو الرأى الراجح من وجهة نظرى. والله أعلم بالصواب.

٨ – معاملة الأطفال بالرفق واللين

كان الإسلام شديد الحرص على تهيئة الجو للاطفال ومعاملتهم معاملة بعيدة عن الغلظة والقسوة والتحقير لأن هذا يؤثر على سلوكهم لأن التخويف المستمر يسلب الإرادة ويمسخ الشخصية ويحول بينها وبين تحمل المسئولية قال رسول الله – ﷺ : (إن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه، ولا ينزع من شئ إلا شانه)[١]، وأخرج أيضاً عن عائشة – رضى الله عنها – أنها قالت: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: (أتقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم فقال النبى ﷺ: (أو أملكُ لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)[٢] فمن المشاعر النبيلة التى أودعها الله فى قلبى الأبوين شعور الرحمة بالأولاد والرأفة بهم والعطف عليهم وهو شعور كريم له من تربية الأولاد وفى إعدادهم وتكوينهم أفضل النتائج وأعظم الآثار.

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب: باب/ فضل الرفق ٢٠٠٤/٤.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الأدب: باب/ رحمة الولد ٩/٨، مسلم فى صحيحه، كتاب الفضائل: باب/ رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان ١٨٠٨/٤.

فقد روى عن عمر بن الخطاب قال: (رأيت الحسن والحسين على عاتقى النبى ﷺ فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبى ﷺ: ونعم الفارسان)[١].

فالقلب الذى يتجرد من خلق الرحمة، يتصف صاحبه بالغلظة اللئيمة القاسية وهذا يؤدى إلى انحراف الأولاد لهذا نجد الشريعة الإسلامية قد رسخت فى القلوب خلق الرحمة وحضت الآباء والمعلمين على التحلى بها والتخلق باخلاقها روى أبو داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا)[٢] وروى الشيخان عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: (من لا يَرحم لا يُرحم)[٣] ولكن لا يعنى ذلك أن يترك الآباء للأولاد الحبل على الغارب بل لابد من الحزم إذا احتاج الآباء إليه فلا يسمح الآباء بالانحراف والسهر إلى ساعات متأخرة من الليل أو سوء المعاملة أو ما شابه ذلك.

٩ – تحقيق العدل بين الأولاد:

يجب على الآباء والأمهات التسوية بين الأولاد فى المعاملة لكى يتحقق العدل بينهم فى العطاء فتتلاشى ظاهرة الحسد فى نفوسهم وتزول آفات

---

(١) اورده الهيثمى فى المجمع ١٨١/٩، ١٨٢ وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب البر والصلة: باب/ ما جاء فى رحمة الصبيان ٣٦٩/٣، وقال حديث حسن صحيح وأحمد فى مسنده ١٨٥/٢.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الأدب: باب/ رحمة الولد وتقبيله ٩/٨، ومسلم فى صحيحه كتاب الفضائل: باب/ رحمته ﷺ الصبيان ١٨٠٩/٤.

الضغائن والأحقاد فى قلوبهم ويعيش الأبناء مع إخوانهم ومربيهم فى تفاهم تام ومحبة متبادلة فقد روى البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير – رضى الله عنهما – أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: (إنى نحلت ابنى هذا – أى أعطيته غلاماً كان لى – فقال رسول الله ﷺ: (أكل ولدك نحلته مثله؟ فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: فارجعه)[1] وفى رواية (فلا تشهدونى اذن فإنى لا أشهد على جور)[2] وروى الخطيب عن رسول الله ﷺ قال: (ساووا بين أولادكم فى العطية)[3].

فكل هذه الأحكام الواجبة على الأبوين من التأذين للطفل، واستحباب تحنيكه، وحلق رأسه، وتسميته، ووجوب ختانه ...ألخ.

تقرر للمربين الاعتناء بالمولود منذ ولادته، والاهتمام بأمره من حين كونه نطفة فى بطن أمه إلى أن يطل بنفسه على الدنيا ويستنشق نسائم الحياة. وهى أحكام هامة للطفل لأنها تكسبه صحة وتعطيه قوة حتى إذا فتح المولود عينه، وأصبح ينظر حوله، ويتفهم الأمور وجد نفسه فى أسرة مسلمة تطبق الإسلام وتعمل بمقتضى الشريعة ولا شك أن الطفل حينما يفهم هذه الالتزامات ويعرف أن أولياءه من أب وأم يقومان بكل هذه الواجبات نحوه فإنه تترسخ فى نفسه مبادئ الاسلام ويعتاد على الأخلاق والفضيلة. والام فى تحمل المسئولية

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الهبة: باب/ الهبة للولد ٢٠٦/٣، ومسلم فى صحيحه، كتاب الهبات: باب/ تفضيل بعض الأولاد فى الهبة ١٢٤٣/٣.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب/ الشهادات: باب/ لا يشهد على شهادة جور ٢٢٤/٣.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١٠٨/٨.

كالأب سواء بسواء، بل مسئوليتها أهم وأخطر باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويترعرع.

والرسول – صلوات الله وسلامه عليه – قد حث على ذلك فى قوله: (والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها)[١] فلو تقاعس الأب أو الأم أو الاثنين معاً عن واجباتهم نحو الأبناء فلا شك أن الأبناء سينشئون نشأة اليتامى ويعيشون عيشة المشردين بل سيكونون سبب فساد أولادهم فماذا ينتظر من أولاد آباؤهم وأمهاتهم على هذه الحالة من الإهمال والتقصير؟ والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أكد فى أكثر من أمر وأكثر من وصية بضرورة العناية بالأولاد، ووجوب القيام بأمرهم والاهتمام بتربيتهم، روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: (والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئوولة عن رعيتها)[٢] وروى ابن ماجة فى سننه أن رسول الله ﷺ قال: (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)[٣] وروى ابن جرير "مروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهى فذلك وقاية لهم من النار) وروى البيهقى (علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم)[٤] ومن المسئوليات الكبرى التى أهتم بها المنهج الإسلامى، وجعلها أمانة فى عنق الآباء تهيئة الولد تهيئة دينية وخلقية وفكرية وثقافية وصحية.

---

(١) أخرجه مطولاً البخارى فى صحيحه، كتاب الجمعة: باب الجمعة فى القرى ٦/٣.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) أخرجه ابن ماجة فى سننه، كتاب الأدب: باب/ بر الوالد والإحسان إلى البنات ١٨٩/٤، ١٩٠.
(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان – باب/ فى حقوق الأولاد والأهلين ٤١١/٦.

أ - التربية الإيمانية

فيجب على كل أسرة ربط صغيرها منذ تعقله بالإيمان وتعويده منذ صغره أركان الإسلام من صلاة، وصوم، وزكاة، وحج ... الخ حتى يتعلم الولد أحكام هذه العبادات منذ نشأته ويعتاد آداؤها والقيام بها منذ نعومة أظفاره، وحتى يتربى على طاعة الله تعالى والقيام بحقه والشكر له والالتجاء إليه والثقة به، والاعتماد عليه فحين يلتزم بذلك يجد الطهر لروحه، والصحة لجسمه والتهذيب لخلقه، والاصلاح لأقواله وأفعاله!! لذلك يجب أمره بالعبادة وهو فى سن السابعة لما روى أبو داود عن ابن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم فى المضاجع)[1] ويقاس على الصلاة، الترويض على بعض أيام الصوم إذا كان الولد يطيقه، وتعويده الحج إذا كان الأب يستطيعه والابن يتحمله والسر فى هذا حتى يفتح الولد عينه منذ نشأته على أوامر الله، فيروض على امتثالها وعلى اجتناب نواهيه، فيدرب على الابتعاد عنها وحين يتفهم الولد منذ صغره أحكام الإسلام فإنه لا يعرف سوى الإسلام تشريعاً ومنهاجاً فيجب على الوالدين أن يغرسا فى أولادهم عدة أشياء:

١ - مراقبة الله تعالى

لقد اعتنى الإسلام بتربية الفرد المسلم على أساس المراقبة لله فى

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الصلاة، باب/ متى يؤمر الغلام بالصلاة ١٩٧/١، وأحمد فى مسنده ١٨٧/٢.

السر والعلن ومحاسبة النفس الإنسانية فى كل شئ قال تعالى: " **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ** "(١)، وقال تعالى: " **إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ** "(٢)، ولقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)(٣).

فيؤخذ من هذه الآيات والحديث النبوى الشريف أنه ينبغى على الآباء أن يغرسوا فى ابناءهم بذور المراقبة، والمحاسبة، والتقوى، وترويضه على مراقبة الله فى كل عمل فيتربى على الإخلاص لله رب العالمين فى كل أقواله وسائر تصرفاته فلا ينوى نية ولا يعمل عملاً إلا ابتغاء مرضاة الله.

٢ - أحكام الحلال والحرام.

يجب على كل أسرة أن تعلم أولادها أحكام الحلال والحرام لما رواه البيهقي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ (اعملوا بالقرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشئ منه وماتشابه عليكم منه فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعدى كما يخبرونكم ....)(٤)، والحكمة فى ذلك هى أن يفتح الولد عينه منذ نشأته على أوامر الله فيمتثل لأوامر الله ويجتنب نواهيه وحين يتفهم الولد منذ تعقله أحكام الحلال والحرام ويرتبط منذ

---

(١) الحديد / من الاية ٤.
(٢) آل عمران/ ٥.
(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الإيمان، باب/ سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام ١/١٤٠ ومسلم فى صحيحه، كتاب الإيمان: باب/ إمارات الساعة ١/١٥٨.
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب فضائل القرآن : باب من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به .. ١٠/٥٦٨ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي عبيد الله تركوه وأخرجه البيهقى فى الشعب، باب/ فى فضائل السور والآيات ٢/٤٨٥.

صغره بأحكام الشريعة فإنه لا يعرف سواها فيعتاد على طاعة الله والقيام بحقه منذ صغره.

٣ - حب رسول الله ﷺ وآل بيته.

يجب على الأسرة أيضاً أن تزرع فى الأبناء حب رسول الله ﷺ وحب آل بيته وتلاوة القرآن الكريم، وسير الصحابة الكرام وتعليمهم مغازى رسول الله ﷺ حتى يتأسى الأولاد بسير الأولين ويتعلموا منهم الجهاد والبطولة وحتى يرتبطوا بالقرآن الكريم روحاً ومنهاجاً وتلاوة، قال سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه -: (كنا نعلم أولادنا مغازى رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن الكريم فكان رسول الله ﷺ شديد الحرص على تعليم الولد أصول الإيمان وأركان الإسلام وأحكام الشريعة وتأديبه على حب رسول الله ﷺ وحب آل بيته وحب صحابة رسول الله ﷺ .... الخ حتى يتربى الولد على الإيمان الكامل والعقيدة السليمة، فإذا ترعرع على هذا لم يتأثر بدعايات أهل الكفر والضلال!!! فالطفل حين ينشأ على الإيمان بالله، ويتربى على الخشية منه والمراقبة له والاعتماد عليه، والاستعانة به، تصبح عنده الملكة الفطرية، والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة وكرامة، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم ....

لأن الوازع الدينى الذى تأصل فى ضميره والمراقبة الألهية التى ترسخت فى أعماق وجدانه والمحاسبة النفسية التى سيطرت على تفكيره وأحساساته كل ذلك بات حائلاً بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة، والتقاليد الجاهلية الفاسدة فيصبح إقباله على الخير عادة من عاداته ويصير

تعشقه للمكارم والفضائل خلقاً أصيلاً من أبرز أخلاقه وصفاته. فالتربية الإيمانية هى التى تعدل المزاج المنحرف وتقوم السلوك المعوج الفاسد وتصلح النفس الإنسانية وبدون إيمان بالله لا يتحقق إصلاح ولا يتقوم خلق،والله تعالى أعلم.

ب - التربية الخلقية والسلوكية

يقع على الأبوين مسئوولية كبرى فى تأديب الأولاد على الخير، وتخليقهم على مبادئ الأخلاق ومسئووليتهم فى هذه الناحية مسئولية شاملة بكل ما يتصل بإصلاح نفوسهم وتقويم إعوجاجهم، وتعويدهم على حسن معاملتهم للآخرين فهم مسئولون على تعويد الأولاد منذ الصغر على الصدق وعدم الكذب لأن الكذب من أقبح الظواهر فى نظر الإسلام ويكفى الكذب تشنيعاً وتقبيحاً أن عده الإسلام من خصال النفاق:

روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ- قال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر)[1] كما أن من يتصف بالكذب يكون فى سخط الله وعذابه: روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم" شيخ زانٍ وملك كذاب، وعائل

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الإيمان: باب/ علامة المنافق ١٤/١ بتقديم وتأخير ، وفى كتاب المظالم: باب إذا خاصم فجر ١٧٢/٣ بتقديم وتأخير، ومسلم فى صحيحه، كتاب الإيمان: باب/ خصال المنافق ٧٨/١.

مستكبر"[١] كما أن الكاذب يكتب عند الله من الكذابين فقد روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابا)[٢] فيجب على المربين أن ينفروا أولادهم من الكذب وينهوهم عنه ويحذرونهم من عواقبه، وإذا كانت التربية الفاضلة فى نظر المربين تعتمد على القدوة الصالحة فجدير بكل أب وأم ألا يكذب على أطفاله بحجة إسكاتهم من بكاء أو ترغيبهم فى أمر، فإنهم إن فعلوا ذلك يكونوا قد عودوهم عن طريق الايحاء والمحاكاة والقدوة السيئة على أقبح العادات وأرذل الأخلاق ألا وهى رذيلة الكذب ... عدا أنهم يفقدون الثقة بأقوالهم، ويضعف جانب التأثير بنصائحهم ومواعظهم لهذا كله نرى رسول الله ﷺ قد حذر الأولياء والمربين من الكذب أمام أطفالهم ولو بقصد الإلهاء أو الترغيب أو الممازحة حتى لا تكتب عليهم عند الله كذبة ... روى أبو داود وأحمد عن عبد الله بن عامر – رضى الله عنه – قال: (دعتنى أمى يوما، ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا فقالت: ها تعال أعطك، فقال لها رسول الله ﷺ: "ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله – ﷺ: "أما إنك لو لم تعطِه شيئاً كتبت عليك كذبة"[٣].

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الإيمان: باب/ بيان غلظ تحريم إسبال الإزار.. ١٠٣/١.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الأدب: باب/ قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ٢٠١٣/٤ مطولاً، وأبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ فى التشديد فى الكذب ٣٢٥/٤.

(٣) أخرجه ابو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ التشديد فى الكذب ٣٢٥/٤، ٣٢٦، وأحمد فى مسنده ٤٤٧/٣.

وروى أحمد وابن أبى الدنيا عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من قال لصبى هاك، ثم لم يعطه فهى كذبة"[١] كما يجب على كل أسرة أن تعلم أولادها منذ الصغر الأسس التى يقوم عليها المنهج الإسلامى فى التربية الإجتماعية السليمة، ومن أهم وأقوى هذه الأسس:

١ – الأمانة:

فيجب على الأب والأم أن يرسخوا فى أولادهم الأمانة قال عبد الله ابن دينار: خرجت مع عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – إلى مكة فانحدر بنا راع من الجبل، فقال له عمر ممتحناً: يا راعى بعنى شاة من هذه الغنم، فقال: إنى مملوك، فقال عمر: قل لسيدك أكلها الذئب فقال الراعى: فأين الله؟ فبكى عمر – رضى الله عنه – ثم غدا مع المملوك، فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال له: أعتقتك فى الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك فى الآخرة.

وهناك قصة يعرفونها الكثير من الناس وهى قصة الأم مع أبنتها، الأم تريد أن تخلط اللبن بالماء طمعاً فى زيادة الربح، والبنت تذكرها بمنع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الأم تقول: أين نحن من أمير المؤمنين؟ إنه لا يرانا ... وترد الابنة بالجواب الذى يدل على الأمانة فى التعامل الجواب المفحم للأم: إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا!!! فعلى فضيلة الأمانة ينبغى أن ننشئ أبناءنا ...

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ٢/٤٥٢.

٢ - الحلم والعفو والتسامح:

فمن يتصف بهذه الصفات يتصف بشعور نفسى نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدى ظالماً أو جائراً ... بشرط أن يكون المعتدى عليه قادراً على الانتقام، وأن لا يكون الاعتداء على كرامة الدين، ومقدسات الإسلام ... وإلا كان العفو ذلة ومهانة واستسلاماً وخضوعاً ... والعفو بهذا المعنى وبهذه الشروط سمة خلقية تدل على إيمان راسخ، وأدب إسلامى رفيع، ولذلك حض عليه رسول الله ﷺ كثيراً نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- قوله تعالى " وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ..."(١)

- قوله تعالى " وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ "(٢)

- قوله تعالى " وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "(٣)

- روى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من كظم غيظاً وهو قادر أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخبره الله من أى الحور العين شاء)(٤)

---

(١) سورة البقرة/ من الآية ٢٣٧.
(٢) سورة فلصلت/ ٣٤.
(٣) سورة آل عمران/ من الآية ١٣٤.
(٤) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب من كظم غيظا ٢٦٤/٤، وابن ماجة فى سننه كتاب: الزهد: باب الحلم ٤٦٢/٤ بلفظ مقارب، وأحمد فى مسنده ٤٤٠/٣.

- روى الطبرانى عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان، ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: (أن تحلم على من جهل عليك وأن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن من ظلمك)[1]

ومن المعلوم بداهة أن الأطفال حينما يتسموا بأخلاق الحلم والعفو والتسامح ... فإنهم يكونوا مثلاً يحتذى به فى الملاطفة وسمو الخلق ولين الجانب، وحسن المعشر فيكونوا مثلاً للنبل والطهر والصفاء ...

٣- الاستقامة وإغاثة الملهوف، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والاحسان إلى الجار، والمحبة للآخرين، ومراعاة حقوقهم

وأهم هذه الحقوق هى:

١ - حق الوالدين ٢- حق الجار ٣ - حق الأرحام

٤ - حلم المعلم ٥ - حق الرفيق ٦ - حق الكبير.

فلابد من ترسيخ هذه المبادئ فى نفوس أطفالنا حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر، والترابط الوثيق، والأدب العالى والمحبة المتبادلة، قال الله تعالى: " **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ** "[2]، وقال ﷺ: (ما زال جبريل يوصنى

(١) عزاه الإمام الهيثمى فى المجمع ١٨٩/٨ للطبرانى، وقال: وفيه أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف.

(٢) سورة النساء/ من الآية ٣٦.

بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[1] وقال أيضاً: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)[2].

وحقوق الجار تتلخص فى:

- عدم إيذائه بالقول أو الفعل.
- الإحسان إليه ويكون ذلك بنجدته وزيارته فى مرضه، وتهنئته إذا فرح ومواساته فى الشدة.
- عدم التطلع إلى أسراره وعوراته أو التصنت على حديثه.
- الصفح عنه إذا أساء أو أخطأ.

ومراعاة حقوق الجار مظهر اجتماعى يدل على عمق الإيمان وعنوان الحب والألفة والترابط.

٤ - آداب الطعام والشراب:

من الآداب التى يجب أن نغرسها فى أبنائنا منذ نعومة أظفارهم آداب الطعام والشراب، كما يجب أن نراقب سلوكهم حتى يتعودوها ويلتزموا بها **ومن آداب الطعام والشراب ما يلى:**

غسل اليدين قبل الطعام وبعده، لما روى أبو داود والترمذى عن سلمان الفارسى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ: (بركة الطعام

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الأدب: باب الوصاية بالجار ١٢/٨.
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الأدب: باب/ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ١٣/٨.

الوضوء قبله والوضوء بعده)[١] وروى ابن ماجة عن أنس – رضى الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه وإذا رفع)[٢].

التسمية فى بداية الطعام، والحمد فى آخره، لما روى أبوداود عن عائشة – رضى الله عنها – قالت: (إذا أكل أحدكم فليذكر أسم الله تعالى فى أوله، فإن نسى فليقل بسم الله أوله وآخره)[٣] وقال صلى الله عليه وسلم: (من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه)[٤].

ألا يعيب طعاماً قدم إليه: لما روى الشيخان عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: (ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه)[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأطعمة: باب/ غسل اليدين عند الطعام ٣٥٤/٣، والترمذى فى سننه، كتاب الأطعمة: باب/ ما جاء فى الوضوء قبل الطعام وبعده ٣٣٤/٣.

(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه، كتاب الأطعمة: باب/ الوضوء عند الطعام ٩/٤.

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأطعمة: باب/ التسمية على الطعام ٣٥٦/٣.

(٤) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب اللباس: باب/ ما يقال لمن لبس ثوباً جديداً ٤/٤، والترمذى فى سننه كتاب الدعوات: باب/ ما يقول إذا فرغ من الطعام ٢٨٤/٥، وقال حسن غريب وابن ماجة فى سننه، كتاب الأطعمة باب/ ما يقال إذا فرغ من الطعام ١٩/٣، ٢٠.

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب المناقب: باب/ صفة النبى ﷺ، ٢٣٠/٤ /٢٣١ ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب لايعيب الطعام ١٦٣٢/٣وأبو داود فى سننه، كتاب الأطعمة: باب/ فى كراهية ذم الطعام ٣٥٥/٣.

أن يأكل بيمينه، وأن يأكل مما يليه لقول رسول الله ﷺ لعمر بن أبى سلمة رضى الله عنه عندما كان غلاماً صغيرا: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)(١).

ألا يأكل متكئاً: لما فيه من الضرر الصحى، وظواهر الكبر، لما روى الإمام البخارى – رضى الله عنه – عن أبى جحيفة وهب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (لا آكل متكئاً)(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: (لا آكل وأنا متكئ)(٣).

ألا يبدأ بالطعام ويوجد من هو أكبر منه: لما روى الإمام مسلم فى صحيحه عن حذيفة رضى‌الله عنه قال: (كنا إذا حضرنا مع النبى ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده)(٤).

ألا يفرط فى الطعام والشراب قال رسول الله ﷺ: (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)(٥).

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب المناقب: باب/ صفة النبى ﷺ ٨٨/٧، وأبو داود فى سننه، كتاب الأطعمة: باب/ كراهية ذم الطعام ٣٥٥/٣.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الأطعمة باب/الأكل متكئاً ٩٣/٧، وأبو داود فى سننه، كتاب الأطعمة، باب/ ما جاء فى الأكل متكئاً ٣٥٧/٢.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الأطعمة: باب/ الأكل متكئاً ٩٣/٧.

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الأشربة: باب/ آداب الطعام والشراب وأحكامهما ١٠٩٧/٣ جزء حديث والحاكم فى المستدرك كتاب الأطعمة، باب/ كان النبى يجعل يمينه الطعام ١٠٩/٤.

(٥) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب الزهد: باب/ ما جاء فى كراهية كثرة الأكل=

٥ - آداب عيادة المريض:

من العادات الحسنة التى يجب أن نعود ابناءنا عليها، زيارة المريض؛ لأنها تعمق المشاركة الوجدانية بين المسلمين لقول الرسول ﷺ: (حق المسلم علىالمسلم خمس، رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميث العاطس) (١).

٦ - كيفية السلام:

يجب على الوالدين أن يرسخوا فى ابناءهم ويعودوهم على كيفية السلام وهو أن يقول البادئ بالسلام: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" ويقول المجيب بصيغة الجمع" "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته" ولو كان المسلم عليه واحداً، لما رواه أبو داود والترمذى عن عمران بن حصين - رضى الله عنهما - قال: (جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليكم. فرد عليه السلام ثم جلس، فقال النبى ﷺ "عشر" ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس فقال: "عشرون" ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال "ثلاثون"(٢)، وروى الشيخان عن

= ١٦٨/٤ وقال "حسن صحيح".

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الجمعة: باب/ الأمر باتباع الجنائز ٩٠/٢، ومسلم فى صحيحه، كتاب السلام: باب/ من حق المسلم للمسلم رد السلام ١٧٠٤/٤ بلفظ مقارب.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ كيف السلام ٣٨٩/٤، الترمذى فى سننه كتاب الاستئذان: باب/ ما ذكر فى فضل السلام ٣١٥/٤، ٣١٦.وقال حديث حسن صحيح غريب.

عائشة – رضى الله عنها – قالت: قال لى رسول الله ﷺ: "هذا جبريل يقرأ عليك السلام"(١) قالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: أذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يجيبونك تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)(٢).

٧ – آداب المجلس:

للمجلس آداب على الوالدين أن يعلموها لأولادهم وهى:

أ – أن يصافح من يلتقى بهم فى المجلس لما روى أبو داود والترمذى وابن ماجة وغيرهم عن البراء – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا) (٣).

وما روى مالك فى الموطأ عن عطاء الخراسانى قال: قال رسول الله ﷺ: (تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء)(٤).

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الوصايا: باب/ ذكر الملائكة ١٣٦/٤، ومسلم فى صحيحه، كتاب فضائل الصحابة: باب/ فضل عائشة رضى الله عنها ٤٤/٤.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب أحاديث الانبياء باب خلق آدم ٨١٢/٢ وفى كتاب الاستئذان باب بدءالسلام ١٣٤/٤.

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ فى المصافحة ٣٩٤/٤، ٣٩٥، والترمذى فى سننه، كتاب الاستئذان: باب/ ما جاء فىالمصافحة ٤/ ٣٣٣ وقال حسن غريب ، وابن ماجة فى سننه كتاب الأدب: باب المصافحة.

(٤) أخرجه مالك فى الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء فى المهاجرة/ص ٦٩٣.

ب - أن يجلس فى محاذاة الناس لا فى وسطهم:

وهذا أدب كريم فاضل؛ لأنه إذا جلس فى الوسط استدبر بعض الناس بظهره وهذا غير لائق بخلق المسلم لما روى أبو داود بإسناد حسن عن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ (لعن من جلس وسط الحلقة)(١).

جـ - أن لا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما.

لما روى الترمذى وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: (لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما)(٢).

د - أن يجلس القادم حيث ينتهى به المجلس.

لما روى أبو داود والترمذى عن جابر بن سمرة - رضى الله عنهما قال: (كنا إذا أتينا النبى ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهى)(٣).

هـ - أن يستأذن قبل انصرافه من المجلس.

لقوله عليه الصلاة والسلام: (إنما جعل الأذن من أجل البصر)(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ فى التحلق ٢٧٧/٤، والترمذى فى سننه كتاب الأدب: باب/ ما جاء فى كراهية القعود وسط الحلقة ٣٤٦/٤. بلفظ مقارب وقال حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ فى الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما ٢٨٢/٤، وأحمد فى مسنده ٢١٣/٢. والترمذى فى الموضوع السابق وقال حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ فى التحلق ٢٧٧/٤، والترمذى فى سننه كتاب الاستئذان ٣٣٢/٤ وقال حديث حسن صحيح غريب.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الاستئذان: باب/ الاستئذان من أجل البصر٦٦/٨ جزء حديث ومسلم فى صحيحه، كتاب الآداب: باب/ تحريم النظر فى بيت غيره

ز - أن يقرأ دعاء كفارة المجلس.

لما روى أبو داود فى سننه عن أبى برزة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يقوم من المجلس قال: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله ألا أنت أستغفرك وأتوب إليك" فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى؟ قال: "ذلك كفارة لما يكون فى المجلس"[1] هذه هى القواعد الإجتماعية التى وضعها الإسلام فى تربية الأولاد وتعويدهم على مبادئ تربوية هامة ... حتى إذا شب الأولاد على هذه القواعد الإجتماعية وأصبحوا يدركون حقائق الأشياء، كان تعاملهم مع الآخرين فى غاية البر والإحسان وكان سلوكهم فى المجتمع فى منتهى المحبة والملاطفة، ومكارم الأخلاق.

جـ - التربية الجسمية:

ومن المسؤوليات الكبرى التى أوجبها الإسلام علىالمربيين من أباء وأمهات مسئولية التربية الجسمية لينشأ الأولاد على خير ما ينشئون عليه من قوة الجسم، وسلامة البدن ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط حتى يؤدى الإنسان المسلم وظيفته فى هذه الحياة وحتى يتم ذلك يجب

=١٩٨٦/٣، والترمذى فى سننه، كتاب الاستئذان والآداب: باب/ من اطلع فى دار قوم بغير إذنهم ٣٢٥/٤.

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الأدب: باب/ فى كفارة المجلس ٢٨٦/٤ والترمذى فى سننه، كتاب الدعوات: باب/ ما يقول إذا قام من مجلسه ٢٧٣/٥ وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

مراعاة الآتى:

 # تربية الأولاد على تنظيم تناول الطعام والشراب:

وعدم الخضوع لشهوتى الطعام والشراب لقوله ﷺ: (يأكل المسلم فى معى واحد، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء)[١] وقال ﷺ: (ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محال، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)[٢].

 # تربية الإنسان على اكتساب المهارات البدنية التى يتمكن جسده من ممارستها:

لأن فى العمل تنشيط للجسم وتقوية للعضلات قال ﷺ: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داود – عليه السلام – كان يأكل من عمل يده)[٣]، وسئلت السيدة عائشة – رضى الله عنها: ما كان النبى ﷺ يصنع فى البيت؟ (قالت: كان فى مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة)[٤].

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الأطعمة: باب/ المؤمن يأكل فى معى واحد ٩٣/٧.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب الزهد: باب/ ما جاء فى كراهية كثرة الأكل ١٦٨/٤وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب البيوع: باب/ كسب الرجل وعمله بيده ٧٤/٣.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الأدب: باب/ كيف يكون الرجل فى أهله ١٧/٧.

 # تربية الأولاد على اكتساب قواعد المحافظة على صحتهم والوقاية من المرض:

فالصحة قيمة من القيم الإنسانية الأساسية التى يجب المحافظة عليها، قال ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)(١).

 # تربية الإنسان على اكتساب قواعد النظافة والطهارة:

بما يحافظ على سلامة الجسد فيدعو الإسلام إلى طهارة الجسد ففى الطهارة محافظة على الجسد حتى يكون قوياً قادراً على أداء العبادات أولاً وعلى العمل ثانياً، وفى الوضوء والغسل تخليص للجسم من الأتربة وما يتعلق به من أدران، ومن النظافة غسل الأسنان بالسواك قال ﷺ: (لولا أن أشق على أمتى – أو على الناس – لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة)(٢)، ويجب على الأبوين أن يعلموا أولادهم ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية فقد روى عن رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه الإمام مسلم: (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)(٣) من أجل ذلك دعا الإسلام إلى تعليم السباحة والرمى وركوب الخيل، فقد روى الإمام مسلم

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الدعوات: باب/ ما جاء فى الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة ١٠٩/٨.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الجمعة: باب/ السواك يوم الجمعة ٥/٢، ومسلم فى صحيحه كتاب الطهارة: باب/ السواك ٢٢١/١ بلفظ مقارب.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب القدر: باب/ فى الأمر بالقوة وترك العجز ٢٠٥٢/٤ مطولاً وأحمد فى مسنده ٣٧٠/٢.

فى صحيحه أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ "[١] ثم قال: (ألا إن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى)[٢] وروى البخارى فى صحيحه أن النبى ﷺ كان يمر على أصحابه فى حلقات الرمى فيشجعهم ويقول لهم: (أرموا بنى اسماعيل فإن أباكم كان رامياً ... أرموا وأنا معكم كلكم)[٣].

وروى البزار والطبرانى بإسناد جيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (عليكم بالرمى فإنه خير لهوكم)[٤]، وقد روى عن سيدنا عمر بن الخطاب قوله: (علموا أولادكم السباحة والرمى، والمرأة المغزل)[٥]، وروى أبو داود فى سننه عن رسول الله ﷺ قال: (ليس من اللهو إلا ثلاث تأديب الرجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه ونبله، ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو قال كفرها)[٦]، وروى الإمام النسائى فى سننه عن عقبة ابن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة

---

(١) سورة الأنفال/ من الآية ٦٠.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الإمارة: باب/ فضل الرمى والحث عليه ١٥٢٢/٣، وأبو داود فى سننه، كتاب الجهاد: باب/ فى الرمى ٣٥٠/٢، وأحمد فى مسنده ١٥٧/٤.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الجهاد والسير: باب/ التحريض على الرمى ٤٦/٥.

(٤) عزاه الهيثمى فى المجمع ٢٦٨/٥ للبزار والطبرانى وقال: ورجال البزار رجال الصحيح خلا حاتم بن الليث وهو ثقة، وكذلك رجال الطبرانى.

(٥) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان: باب/ فى حقوق الأولاد والأهلين ٤٠١/٦.

(٦) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الجهاد: باب/ فى الرمى ٢٤٩/٢، ٢٥٠ مطولاً.

نفر الجنة، صانعه يحتسب فى صنعه الخير، والرامى به، ومنبله وأرموا واركبوا وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا وليس اللهو إلا فى ثلاثة: تأديب الرجل فرسه وملاعبته امرأته، ورميه بقوسه ونبله ومتى ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه، فإنها نعمة كفرها أو قال كفر بها)[1].

وهكذا تضع التربية الإسلامية جسم الإنسان موضع الاهتمام وتوفر له كل مطالبه وحاجاته، فالجسم هو مصدر السلوك واساس النشاط؛ لأن قوة الإنسان مرتبطة بقوة جسمه.

هذا هو المنهج المتكامل الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرة، المنهج الفريد بين كل مناهج الأرض، فريد فى شموله، فريد فى أثره وتأثيره، ونتائجه فهو منهج متكامل؛ لأنه منهج سماوى إلهى منهج يتميز بالشمول لكل ما يسعد الإنسانية فى دينها ودنياها وآخرتها، ويتعهد الإنسان منذ ولادته حتى بعثه فى الآخرة منهج لا يترك صغيرة ولا كبيرة. فهى الأمور التى يكاد أن يجمع عليها علماء الأخلاق ورجال التربية والتعليم. إن المربى سواء كان معلماً أو أباً حين يبذل قصارى جهده، فى تنفيذ هذا المنهج الربانى الذى أنزله الله عز وجل وتطبيق هذا النظام الذى قعدت أصوله وفروعه شريعة الإسلام ... فمن المؤكد أن الولد ينشأ على الإيمان والتقوى، ويتربى على الفضيلة والأخلاق ويكون إنسان ناضج العقل ذو خلق كريم، متوازن السلوك، سمح المعاملة، حسن السيرة ... أما سبب انحراف الأبناء فإنه يرجع إلى سوء التربية يدل على ذلك ما فعله سيدنا عمر – رضى الله عنه – حين علم أن أباً لم يقم بحق ولده عليه من انتقاء أمه، وتحسين اسمه وتعليمه القرآن .... فلم يلبث إلا أن

---

(١) أخرجه النسائى فى سننه، كتاب الخيل: باب/ تأديب الرجل فرسه ٥٣٢/٦.

صرخ فى وجهه قائلاً: (جئت إلى تشكو عقوق ولدك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسئ إليك) فقد روى البيهقى فى الشعب عن أبى رافع قال: قلت يا رسول الله أللولد علينا حق كحقنا عليهم، قال: "نعم حق الولد على الوالد أن تعلمه الكتابة والسباحة والرمى وأن يؤديه طيباً"(١).

وروى عن جابر بن سمرة عن النبى ﷺ قال: "ولآن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع"(٢).

وروى الحاطبى قال: سمعت ابن عمر يقول لرجل: أدب ابنك فإنك مسئول عن ولدك ماذا أدبته وماذا علمته وإنه مسئول عن برك وطواعيته لك(٣) فجعل سيدنا عمر – رضى الله عنه – الأب حين أهمل تربية ولده هو المسئول الأول عن عقوقه وانحرافه! .....

قال تعالى: "وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ "(٤).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د/ هيام عبد الباسط محمد

السبت ٢٤ شوال سنة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٢م

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان – باب/ فى حقوق الأولاد والأهلين ٦/٤٠١.
(٢) أخرجه البيهقى – فى الموضع السابق – ٦/٣٩٩.
(٣) أخرجه البيهقى – فى الموضع السابق – ٦/٤٠١.
(٤) سورة التوبة/ ١٠٥.

المراجـــع

أ ـ القرآن الكريم:

ب ـ كتب السنة والشروح:

١ – الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان – تأليف أبى حاتم محمد بـن حبـان البستى ط / مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى.

٢ – إحياء علوم الدين / لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى – الريان الـطبعة الأولى.

٣ – الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ / لأبى عبد الله محمـد ابن اسماعيل البخارى/ طبعة المكتبة السلفية – الطبعـة الأولـى، وطبعـة دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى.

٤ – حلية الأولياء وطبقـات الأصفيـاء/ للحـافظ أبـى نعيـم أحمـد بـن عبـد اللـه الأصفهانى طبعة – دار الكتب العلمية – بيروت.

٥ – سنن ابن ماجة – للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجـة طبعة – المكتبة العلمية – بيروت.

٦ – سنن أبى داود – للإمام الحافظ أبى داود بن الأشعث السجستانى طبعة – دار الفكر.

٧ – سنن الترمذى – لأبـى عيسـى محمـد بـن عيسـى – تحقيـق أحمـد محمـد شاكر طبعة – دار الكتب العلمية – بيروت.

٨ - السنن الكبرى - لإمام المحدثين الحافظ أحمد بن الحسين بن على البيهقى طبعة - دار الفكر.

٩ - سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى - مطبعة الحلبى الطبعة الأولى.

١٠- شعب الإيمان/ للإمام البيهقى طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

١١- صحيح مسلم - للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى طبعة دار الحديث - القاهرة.

١٢- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس/ للمفسر المحدث الشيخ/ إسماعيل بن محمد العجلونى - طبعة مكتبة التراث الإسلامى - حلب.

١٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى طبعة - مكتبة القدس - القاهرة.

١٤- المستدرك على الصحيحين/ للحافظ أبى عبد الله النيسابورى وبذيله التلخيص/ للحافظ الذهبى - طبعة - دار الكتاب العربى - بيروت.

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل - طبعة -المكتب الإسلامى - الطبعة الثانية.

١٦- مسند أبى يعلى الموصلى/ للحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمى طبعة - دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى.

١٧- المصنف/ للحافظ الكبير أبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى - تحقيق المحدث حبيب الرحمن - المكتب الإسلامى - بيروت - الطبعة الأولى.

١٨- المصنف فى الأحاديث والآثار/ للإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن أبى شيبه الدار السلفية - الهند.

١٩- المعجم الكبير/ للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى حققه/ حمدى عبد المجيد السلفى - طبعة بغداد.

٢٠- الموطأ/ للإمام مالك - طبعة عيسى الحلبى.

جـ- كتب الفقه

١- المذهب الحنفى

بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع/ للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى الملقب بملك العلماء/ المتوفى سنة ٥٨٧هـ - طبعة دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثانية.

الهداية شرح بداية المبتدى تأليف شيخ الإسلام برهان الدين أبى الحسن على بن أبى بكر بن عبد الجليل الرشدانى الميرغنانى/ المتوفى سنة ٥٩٣هـ - طبعة - مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة.

٢ - المذهب المالكى:

بداية المجتهد ونهاية المقتصد - للقاضى أبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبى الأندلسى - الشهير بابن رشد الحفيد المتوفى سنة ٥٩٥هـ - دار الفكر.

بلغة السالك لأقرب المسالك/ لأحمد بن محمد الصاوى طبعة/ مصطفى البابى ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.

حاشية الدسوقى على الشرح الكبير - للعلامة شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقى - دار الفكر - القاهرة.

٣ - المذهب الشافعى:

الحاوى الكبير - لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى - المتوفى سنة ٤٥٠هـ - تحقيق الشيخ على محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى لسنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

مغنى المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج - للشيخ محمد الخطيب الشربينى على متن المنهاج للإمام أبى زكريا بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ - دار الفكر.

٤ - المذهب الحنبلى:

تحفة المودود فى أحكام المولود/ لأبى عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر المعروف/ بابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة/ دار البيان.

زاد المعاد فى هدى خير العباد/ لأبى عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر المعروف/ بابن القيم الجوزية ط / مؤسسة الرسالة.

كشاف القناع عن متن الإقناع/ لمنصور بن يونس البهوتى ط / دار الفكر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

ى - معاجم اللغة:

لسان العرب - لمحمد بن مكرم على جمال الدين بن منظور الأنصارى المتوفى لسنة ٧١١هـ - ط/ دار المعارف ط/ سنة ١٩٧٦م.

مختار الصحاح - لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى المتوفى سنة ٦٦٦هـ - ط/ دار المعارف - ١٩٧٣م.

النهاية فى غريب الحديث والأثر - للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك محمد الجزرى بن الأثير - تحقيق - طاهر أحمد الزاوى - المكتبة العلمية - بيروت.

هـ - كتب حديثة:

تربية الأولاد فى الإسلام - تأليف/ عبد الله ناصح علوان ط/ دار السلام - للطباعة والنشر - الطبعة التاسعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف تأليف/ د. عبد الغنى عبود ط/ دار الفكر العربى - الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

منهج السنة فى الزواج تأليف/ أ.د/ محمد الأحمدى أبو النور ط/ دار السلام الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

النكاح فى السنة النبوية الشريفة تأليف/ أ.د/ محروس رضوان عبد العزيز ط/ دار الطباعة المحمدية - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.